أثر القيم النبوية المستنبطة من حديث الأشعريين في تعزيز الأمن المجتمعي

The Impact of Prophetic Values Derived from the Hadith of the Ashʿarites in Promoting Societal Security

اعداد الأستاذ الدكتور: عادل معروف لفتة يونس الجنابي

كلية الإمام الاعظم الجامعة

Prepared by:

Professor Dr. Adel Maʿrouf Lafta Younis Al-Janabi

Al-Imam Al-Aʿzam University College

adeelaladeely@gmail.com

الملخص

يحمل الهدي النبوي في حديث الأشعريين منظومة متكاملة من القيم، إذ تجلى في سلوكهم التطبيق العملي لتوجيهات النبي ﷺ فاستحقوا وسام الشرف النبوي –هم مني وأنا منهم– ومن هذا المنطلق يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على القيم النبوية المستنبطة من هذا الحديث، وبيان أثرها في تعزيز الأمن المجتمعي لتحقيق مجتمع يسوده التكافل والطمأنينة في ضوء السنة النبوية المطهرة.

الكلمات المفتاحية: القيم النبوية، حديث الأشعريين، الأمن المجتمعي

Abstract

The Prophetic guidance in the Hadith of the Ash'arites contains a comprehensive system of values as their behavior manifested the practical application of the Prophet's ﷺ instructions earning them the honorable Prophetic commendation: "They are from me and I am from them." Based on this premise this study aims to highlight the Prophetic values derived from this hadith and demonstrate their impact on enhancing societal security with the goal of achieving a community characterized by solidarity and tranquility in light of the purified Prophetic Sunnah.

المقدمة

يُعد الأمن المجتمعي من أعظم النعم التي ينشدها الإنسان في كل زمان ومكان، فهو الركيزة الأساسية التي تُبنى عليها المجتمعات المستقرة والمتحابة، وقد أولى الإسلام هذه القيمة اهتمامًا بالغًا، فجعل من تحقيق الأمن والسلام الداخلي غاية سامية، تتجسد في تعاليمه وقيمه الربانية والنبوية.

ومن أبرز ما يعزز الأمن المجتمعي هو القيم النبوية التي غرسها رسول الله ﷺ في نفوس أصحابه وأمته، إذ شكلت هذه القيم منظومة متكاملة من المبادئ التي تؤسس لمجتمع متماسك، متعاون، خالٍ من الفتن والتنازع.

ومن الأحاديث العظيمة التي تجسّد هذه القيم النبوية الرفيعة، حديث الأشعريين، والذي يُبرز قيمة التعاون والتكافل الاجتماعي، فهذا الحديث الشريف هو مصدر إشعاع لقيم إنسانية تُسهم في تعزيز الأمن المجتمعي، إذا ما استُنبطت منه القيم وفعّلت في واقع المجتمعات الإسلامية اليوم، إذ الأمن في المنظور الإسلامي لا يقتصر على الأمن الجسدي فقط، بل يشمل أيضًا الأمن الفكري، والنفسي، والاجتماعي، والاقتصادي، وهو

حالة من الطمأنينة والاستقرار يعيشها الفرد في كنف جماعته دون أن يخشى على نفسه أو دينه أو عرضه أو ماله، ولهذا، فإن الحفاظ على الأمن المجتمعي مسؤولية مشتركة، تبدأ من الفرد وتنتهي بالدولة، ويُعد تفعيل القيم النبوية جزءًا أساسيًا في هذه المنظومة التي تحقق السلام الداخلي للمجتمع المسلم.

هدف البحث: يسعى هذا البحث إلى بيان الأثر الفعلي للقيم النبوية المستنبطة من حديث الأشعريين في بناء مجتمع متماسك وآمن، وبيان كيف يمكن لهذه القيم أن تكون نبراسًا يُهتدى به في زمن التحديات والاضطرابات.

منهج البحث: اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك من خلال استقراء نصوص الحديث وما يتصل به من شروحات العلماء وتحليل القيم المستنبطة منه وتوضيح أثرها في دعم الأمن المجتمعي.

خطة البحث :

المبحث الأول : تعريفات ومفاهيم :

أولا – تعريف القيم النبوية. ثانيا – تعريف الأمن المجتمعي. ثالثا – التعريف بحديث الأشعريين وروايته.

رابعا – السياق التاريخي للحديث .

المبحث الثاني : القيم المستنبطة من حديث الأشعريين :

تحليل الحديث وبيان القيم التي اشتمل عليها الحديث كالإيثار، التكافل الاجتماعي المساواة، التعاون عند الشدة.

المبحث الثالث: أثر القيم النبوية المستنبطة من حديث الأشعريين في تعزيز الأمن المجتمعي

الأثر الأمني المجتمعي الشخصي والعام من حديث الأشعريين في الوقاية من الكثير من الجرائم

المبحث الرابع : سبل تفعيل هذه القيم في الواقع المعاصر :

دور التربية والتعليم في غرس القيم. ودور الإعلام والمؤسسات الدينية. ونماذج معاصرة للتكافل الجماعي (مثل صناديق الزكاة، الجمعيات الخيرية).

الخاتمة

المبحث الأول
تعريفات ومفاهيم

أولًا: وصف وتعريف القيم النبوية:

القيم النبوية هي جوهر الرسالة المحمدية وروحها، وهي التي شكّلت أساسًا لبناء شخصية المسلم، وتكوين مجتمع متماسك ومتحاب. فقد بعث الله نبيه محمدًا ﷺ ليُعلِّم الناس مكارم الأخلاق ويُرشدهم إلى القيم السامية التي تُهذّب النفوس، وتُصلح الأحوال، وتُحقق الاستقرار.

لقد كانت حياة النبي ﷺ مليئة بالمواقف التي تُجسِّد القيم الرفيعة كالرحمة، والعدل، والصدق، والتواضع، والتسامح، والتكافل. ولم تكن هذه القيم مجرد أقوال أو شعارات، بل كانت تطبيقًا عمليًا في كل جوانب حياته، حتى أثّرت في أصحابه ومن جاء بعدهم، وأسهمت في بناء حضارة إسلامية قائمة على الأخلاق والإيمان.

ومن خلال دراسة القيم النبوية، نستطيع أن نستلهم منها ما يُسهم في معالجة كثير من التحديات التي تواجه المجتمعات المعاصرة، خاصة في جوانب الأمن، والسلام، والتماسك الاجتماعي[١]..

أولًا: تعريف القيم النبوية:

القيم النبوية هي المبادئ الأخلاقية والسلوكية التي جسّدها النبي محمد ﷺ في حياته، قولًا وفعلاً، وتُعد نموذجًا عمليًا راقيًا لما ينبغي أن يكون عليه سلوك الإنسان المسلم في جميع مجالات الحياة.

ويمكن تعريفها بأنها: «مجموعة من المعايير والمبادئ المستمدة من سنة النبي ﷺ، والتي تُرشد الفرد والمجتمع إلى الخير، وتُحقق العدل والتوازن في العلاقات، وتُسهم في بناء مجتمع فاضل متماسك.»[٢]

مصادر القيم النبوية:

القرآن الكريم: الذي يُعد المرجع الأول للقيم، وقد كان النبي ﷺ تطبيقًا عمليًا له، كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «كان خُلُقُه القرآن»[٣]

السنة النبوية: وتشمل كل ما صدر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، وقد حفلت السنة بأحاديث كثيرة ترسخ قيمًا مثل: العدل والرحمة: «الراحمون يرحمهم الرحمن»[٤] الصدق: «عليكم بالصدق، فإن

---

(١) ينظر: المنهج النبوي في غرس القيم الإيمانية وأساليب تعزيزها: محمد القايدي – تونس الزيتونة (ص ٧٣) القيم الأخلاقية في السنة النبوية» د. محمد علي الهاشمي ص٧٢.

(٢) ينظر: القيم الأخلاقية في المنهج النبوي وسبل تعزيزها في المؤسسات التربوية د. عطاف منصور عياصرة –جامعة الجوف– مجلّة الذخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية المجلد الثاني العدد الأول (جوان ٢٠١٨ م) ص١٥٩

(٣) مسند أحمد– مُسْنَدُ الصِّدِّيقَةِ عَائِشَةَ بِنْتِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا (٦/ ٩١) برقم (٢٤٦٤٥)

(٤) رواه الترمذي باب ما جاء في رحمة المسلمين (٤/ ٣٢٣) برقم (١٩٢٤) وأبو داود، بَابٌ فِي الرَّحْمَةِ. تحقيق عوامة (٥/ ٣٣٠) برقم (٤٩٤١).

الصدق يهدي إلى البر»[١].

ثانيا: تعريف الأمن المجتمعي

الأمن المجتمعي: هو حالة من الطمأنينة والاستقرار تسود بين أفراد المجتمع، حيث يأمن الإنسان على نفسه، ودينه، وماله، وأسرته، وقيمه، دون خوف من عدوان داخلي أو خارجي، وهو أحد الركائز الأساسية التي تقوم عليها الحياة الكريمة، إذ لا يمكن تحقيق العمران ولا النماء في غياب الأمن.[٢].

وقد عرّفه بعض الباحثين بأنه «حماية كيان المجتمع من التهديدات الداخلية والخارجية التي تؤثر على وحدته واستقراره وقيمه المشتركة.»[٣].

ويشمل الأمن المجتمعي جوانب متعددة، منها: الأمن الفكري بحماية العقول من الانحراف والتطرف، والأمن الاقتصادي بحفظ الحقوق، وتحقيق العدالة، والأمن الأخلاقي بحماية الأسرة والمبادئ. والأمن الاجتماعي بالتكافل والتعاون ومقاومة التهميش.[٤].

ثالثا: أهمية الأمن المجتمعي في الإسلام

يُعد الأمن المجتمعي من أعظم النعم التي امتنَّ الله بها على عباده، وهو ركيزة أساسية لبناء حياة مستقرة ومزدهرة. وقد أولى الإسلام هذه النعمة عناية فائقة، فجعلها من مقاصد الشريعة، وقرنها بنعمة الإيمان في قوله تعالى: ﴿ .,9876 ﴾[٥] فلا يمكن أن تُبنى حضارة، أو تُقام عبادة، أو تُصان كرامة، في ظل الفوضى والخوف. ولهذا، دعا الإسلام إلى ترسيخ القيم التي تحقّق الأمن، كالتكافل، والعدل، وحفظ الحقوق، ونبذ الظلم والعدوان، لبناء مجتمع تسوده الطمأنينة والاستقرار[٦].

وقد عني الإسلام بالأمن باعتباره من الضروريات الخمس التي جاءت الشريعة لحفظها، وهي: الدين، النفس، العقل، العرض، والمال، وقدّم الإسلام نموذجًا فريدًا في بناء المجتمع المؤمن المتماسك، وجعل الأمن مقصدًا مقترنًا بالإيمان، فقال تعالى [٧].وقال تعالى على لسان إبراهيم عليه

---

(١) رواه البخاري باب الإشهاد في الهبة. (٣/ ٢٠٦) برقم (٢٥٨٧). ورواه مسلم باب قُبْحِ الْكَذِبِ وَحُسْنِ الصِّدْقِ وَفَضْلِهِ(٨/ ٢٩) برقم (٦٨٠٥)

(٢) ينظر: الأمـن الفكـري وأسسه في السنة النبوية د. جمال بادي و د. إبراهيم شوقار المفاهيم والتحديات في الفترة من ٢٢ – ٢٥ جماد الأول ١٤٣٠هـ كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز الدراسات/ ص ٢٢

(٣) ينظر: مفهوم الأمن المجتمعي في القرآن والسنة، وتطبيقاته. د. رولى محمد أحمد محسن https://eajazjo.org

(٤) ينظر: الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام د.عبد الله بن عبد المحسن التركي وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف / ص١٢

(٥) سورة قريش [٤]

(٦) ينظر: مفهوم الأمن في الإسلام»، د. ناصر بن سليمان العمر، مطبوعات مركز التأصيل، ص ١٢-١٥.

(٧) سورة الأنعام [٨٢]

السلام [١]. فبدأ بدعاء الأمن قبل الرزق،[٢].وقد ربط النبي صلى الله عليه وسلم بين الأمن والنعمة، فقال: «من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا»[٣]

ثالثا – التعريف بحديث الأشعريين .

١ – نص الحديث : روى البخاري ومسلم من رواية أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.[٤]

«إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو، أو قلّ طعام عيالهم بالمدينة، جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم.»[٥].

٢ – أبرز المعاني والدلالات في الحديث:

أ: التعريف بالأشعريين: الأشعريون هم بطن من كهلان من القحطانيين، بنو الأشعر بن أدد بن زيد يجشب بن يعرب بن زيد بن كهلان، وسمي الأشعر؛ لأن أمه ولدته وهو أشعر، والأشعر ابن سبا أخا لحمير وكهلان، قوم أبي موسى الأشعري، من قبيلة الأزد اليمنية، قدموا إلى المدينة مهاجرين، واشتهروا بإيمانهم العميق، وتضحياتهم في سبيل الله، ومشاركتهم في الغزوات مع النبي ﷺ. ومن أبرز صفاتهم التعاون والتكافل، وهو ما يبرزه هذا الحديث.[٦]

ب: السياق الزمني والمكاني للحديث: الزمن– الحديث ورد في سياق مشاركات الأشعريين في الغزوات، مما يدل على أن الحديث مرتبط بمرحلة المدينة المنورة، وتحديدًا خلال فترة الغزوات التي كان المسلمون فيها يواجهون تحديات اقتصادية وعسكرية جسيمة، المكان– المدينة المنورة، حيث كانت تتشكل نواة المجتمع الإسلامي، وكان التآزر والتكافل من مقومات بقائه ونموه، كما أن الحديث يشير إلى أنهم يطبقون هذه القيمة سواء في حال وجودهم في الغزو أو في المدينة.[٧]

ج: الظروف الاجتماعية والاقتصادية : كانت الظروف في المدينة صعبة، خصوصًا في أوقات الغزوات، حيث يقل الزاد ويشتد الفقر، ولا سيما بين المهاجرين الذين تركوا أموالهم في مكة ،والأشعريون، كمهاجرين،

---

(١) سورة ابراهيم [٣٥]

(٢) «الأمن في الإسلام»، الدكتور أحمد عمر هاشم دار المنار – مصر– ص ٢٨.

(٣) سنن الترمذي. كتاب الزهد . باب في التوكل على الله (٤/ ٥) برقم (٢٤٤٨)

(٤) هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب، الإمام الكبير صاحب رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أبو موسى الأشعري التميمي الفقيه المقرئ . ينظر: سير اعلام النبلاء [٢/ ٣٨١]

(٥) صحيح البخاري – كتاب الشركة – باب الشركة في الطعام والنهد والعروض (٢/ ٨٨٠) برقم (٢٣٥٤) صحيح مسلم فضائل الصحابة – بَاب من فَضَائِلِ الْأَشْعَرِيِّينَ رضي الله عَنْهُمْ (٤/ ١٩٤٤) برقم (٢٥٠٠

(٦) ينظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (ص: ١٦٨) ودلائل النبوة للبيهقي (٥/ ٣٥١)

(٧) ينظر: المصدر نفسه (٥/ ٣٥١)

لم يكونوا من أهل الثراء، فكانوا في مقدمة المحتاجين، ومع ذلك ضربوا أروع الأمثلة في التكافل الاجتماعي، من خلال جمع ما عندهم من طعام وتقاسمه بالتساوي.[١]

د: معنى الحديث في ضوء السياق النبوي: يُفهم من الحديث أن القيمة التي أثنى عليها النبي ﷺ هي هذا السلوك التعاوني النبيل، إذ لم يكن مجرد تصرف عابر بل أسلوب حياة يعبّر عن الروح الإسلامية في التشارك، وقوله ﷺ: «فهم مني وأنا منهم» يعبر عن شرف الانتساب القيمي، فالنبي لم يمدح نسبهم أو حسبهم، بل سلوكهم وتضامنهم، ما يجعلهم نموذجًا يُحتذى فهو يُعتبر من الأحاديث النبوية البليغة، التي تبرز القيم الإسلامية العليا في الإيثار والتكافل الاجتماعي، وتُجسد روح الإسلام في صورته العملية بعيدًا عن التنظير، فالنبي ﷺ لم يكتفِ بوصف فعلهم، بل ألحقهم بنفسه قائلاً: «فهم مني وأنا منهم»، وهذا شرف عظيم لا يُمنح إلا لأصحاب الأعمال العظيمة والنيات الصافية، وقد أشاد النبي صلى الله عليه وسلم بسلوك الأشعريين، بل رفعهم إلى منزلة عظيمة بقوله: «فهم مني وأنا منهم»، وهو تعبير يدل على القرب والولاء، وهو في ذاته تزكية عظيمة لسلوكهم،[٢]وقد شرح العلماء هذا الحديث في كتبهم مشيرين إلى ما فيه من إشادة صريحة بقيمة التعاون والتكافل، خاصة في أوقات الحاجة قال الإمام النووي: «وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ فَضِيلَةُ الْأَشْعَرِيِّينَ وَفَضِيلَةُ الْإِيثَارِ وَالْمُوَاسَاةِ وَفَضِيلَةُ خَلْطِ الازواد في السفر وفضيلة جمعها في شيء عِنْدَ قِلَّتِهَا فِي الْحَضَرِ ثُمَّ يَقْسِمُ وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَذَا الْقِسْمَةَ الْمَعْرُوفَةَ فِي كُتُبِ الْفِقْهِ بِشُرُوطِهَا وَمَنْعَهَا فِي الرِّبَوِيَّاتِ وَاشْتِرَاطَ الْمُوَاسَاةِ وَغَيْرِهَا وَإِنَّمَا الْمُرَادُ هُنَا إِبَاحَةُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا وَمُوَاسَاتُهُمْ بِالْمَوْجُودِ»[٣]وقال ابن حجر:» وفي الحديث فضيلة عظيمة للأشعريين قبيلة أبي موسى، وتحديث الرجل بمناقبه، وجواز هبة المجهول، وفضيلة الإيثار والمواساة، واستحباب خلط الزاد في السفر وفي الإقامة أيضا»[٤].وقال المناوي: «فيه تنبيه على مكارم أخلاقهم ومواساة لإخوانهم وحث على التأسي بهم والاقتداء بأفعالهم وفيه منقبة عظيمة للأشاعرة[٥].

(١) ينظر: الحياة الاقتصادية في المدينة المنورة قبيل الهجرة وبعدها: دراسة مقارنة – أحمد محمد شعبان (٢٠٠٩/ ٢٠٢٤) مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة (العدد ٣١ – (ص ٣٤)

(٢) ينظر: الأمن الاجتماعي في الإسلام»، د. إبراهيم الزيد، مجلة جامعة الملك سعود (العلوم التربوية والدراسات الإسلامية)، العدد ٢، ٢٠٠٣م. ص١٢٣.

(٣) شرح النووي على مسلم (١٦/ ٦٢)

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٢٤٤/ ١٧)

(٥) فيض القدير للمناوي(٣/ ١٨٠)

المبحث الثاني
القيم النبوية المستنبطة من حديث الأشعريين

يتضح من الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم يريد ترسيخ قيم نبوية كبرى، أبرزها:

أولًا- التكافل الاجتماعي: يُعد حديث الأشعريين من أبرز الشواهد النبوية التي تُجسد التكافل الاجتماعي في أسمى صوره. ويظهر ذلك في عدة مظاهر، يمكن الوقوف عندها كما يلي:

١- تجسيد عملي لمفهوم التكافل: الحديث يصف مشهدًا واقعيًا يتكرر في حياة الأشعريين، حيث كانوا إذا قلّ زادهم أو أصابتهم شدة، سواء في حال السلم أو الحرب، لا يلجؤون إلى الشكوى أو الاستجداء، بل إلى التعاون الذاتي بينهم، وهذا يدل على أن التكافل عندهم لم يكن حالة استثنائية، بل سلوكًا دائمًا ينبع من إيمان عميق بروح الجماعة.

٢- الاستغناء عن السؤال ومدّ اليد: ففي الحديث دلالة على أن الأشعريين لم ينتظروا المساعدة من غيرهم، ولم يسألوا الناس، بل اعتمدوا على أنفسهم وجماعتهم، من خلال تجميع ما لديهم وتقاسمه، وهذا نوع راقٍ من التكافل؛ إذ يجمع بين الكرامة والعزة، والمساعدة والإيثار.(١)

٣: شمولية التكافل: في السلم والحرب: ذكر الحديث حالتين: «إذا أرملوا في الغزو»: أي حين تشتد الحاجة في ميدان الجهاد، «أو قلّ طعام عيالهم بالمدينة»: أي في الحياة اليومية، وسط ظروف المدينة الاقتصادية الصعبة.

وهذا يدل على أن التكافل كان عامًا ومستمرًا، يشمل الرجل وأهله، ويظهر في كل الأوقات، لا سيما في الشدة.

٤- التكافل الجماعي وليس الفردي :فالحديث يصور حالة جماعية «جمعوا ما كان عندهم» «اقتسموه بينهم» و «في إناء واحد» فلا يُذكر هنا فاعل واحد للخير، بل جماعة تتعاون فيما بينها، مما يدل على أن التكافل ليس مجرد مبادرة فردية، بل منظومة قيمية اجتماعية متجذرة.(٢)

٥- تشريف النبي ﷺ لهذا السلوك : قوله صلى الله عليه وسلم: «فهم مني وأنا منهم» هو تشريف كبير يدل على انتماء قيمي وروحي، أي أنهم يشبهونه في أخلاقه وسلوكه، ويجسدون ما يدعو إليه من تعاون ورحمة، وهذا يرفع قيمة التكافل الاجتماعي من مجرد تصرف أخلاقي إلى سلوك نبوي يُقرّب الإنسان من مقام النبي ﷺ.

٦- القدوة التطبيقية للمجتمع المسلم : إذ إن الأشعريين يمثلون نموذجًا حيًا لما يجب أن يكون عليه المجتمع المسلم في أوقات الأزمات، ولذلك فإن الحديث يصلح أن يُجعل مرجعًا تربويًا وسلوكيًا لكل مجتمع

---

(١) ينظر: الحديث النبوي وتكريس قيم التضامن الاجتماعي» تأليف: د. عبد السلام الهراس جامعة القرويين. الصفحة: ٨٥ - ٨٧

(٢) ينظر: القيم الأخلاقية في بناء الأسرة بحث مقدم إلى كلية الدراسات الإسلامية اعداد :أندي سوهندي -كلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية - جاكرتا -٢٠٠٦ - ١٤٢٧هـ م ص ٤٧

يسعى لترسيخ قيمة التعاون والتكافل.[١]

ثانيا _ تعظيم روح الجماعة في حديث الأشعريين: يُعدّ حديث الأشعريين تجسيدًا عمليًا لتعظيم روح الجماعة في الإسلام، وهو من أهم الركائز الأخلاقية والاجتماعية التي حرص النبي ﷺ على غرسها في نفوس أصحابه، خاصة في بيئة المدينة التي كانت تحتاج إلى ترسيخ الوحدة والتكافل بعد التحديات الاجتماعية التي خلفتها الهجرة والغزوات، وروح الجماعة تعني شعور الأفراد بانتمائهم إلى كيان واحد، واشتراكهم في المسؤولية، وتعاونهم في تحمل الأعباء، بحيث يُقدَّم نفع الجماعة على مصلحة الفرد، ويشعر كل فرد أن نجاحه في نجاح الجماعة، وأن ضعف أحدهم ضعف للجميع ومن شأن تنمية روح الجماعة أن تسهم في بث أخلاقيات هي:

١- إشاعة التصرف الجماعي في الأزمات: لم يتصرف الأشعريون كأفراد متفرقين عند الشدة، بل اجتمعوا وجمعوا ما عندهم واقتسموه، وهذا يدل على وعيهم الجماعي وتقديم مصلحة الجماعة.

٢- الإيثار والتضحية:روح الجماعة تظهر جليًا حينما يرضى الفرد بأن يُقاسَم ما لديه مع الآخرين، ولو كان قليلاً، مما يرسخ الإيثار كقيمة جماعية.[٢]

٣- الوحدة في السلوك والمصير: قوله ﷺ: «فهم مني وأنا منهم» يدل على أن هذا السلوك الجماعي الراقي هو الذي يؤهل الإنسان لأن يكون في دائرة القرب من النبي ﷺ ، وكأن الجماعة التي تتكافل وتتوحد في الشدة تشبه روح الإسلام نفسه.

٤- المشاركة في الحاجات الأساسية: الطعام هو من أساسيات الحياة، والمشاركة فيه تدل على أن روح الجماعة عند الأشعريين بلغت عمقًا يصل إلى مقاسمة ضروريات العيش، وجاء التأييد النبوي ليعلّم المسلمين أن القوة في الاتحاد، وأن الفرد لا يستطيع العيش بمعزل عن الجماعة، هذه الروح هي التي أسست الدولة الإسلامية الأولى على أساس التضامن والإخاء والتكافل، وهي التي جعلت المدينة المنورة تتحول من مجتمع مفكك إلى أمة متماسكة قوية ذات هيبة .

ثالثا- نكران الذات وتقديم مصلحة الجماعة: نكران الذات هو خلق رفيع يتمثل في تجاوز الأنانية الشخصية، وتقديم حاجات الآخرين ومصلحة الجماعة على الحاجات الفردية، وهو من أسمى القيم الأخلاقية التي دعا إليها الإسلام، وشجع عليها النبي ﷺ، لما لها من أثر بالغ في ترسيخ أواصر المجتمع وتقوية نسيجه، فهذا التصرف يُعد قمة في نكران الذات؛ فبدلًا من أن يحتفظ كل شخص بطعامه القليل لنفسه، بادر الأشعريون إلى جمع ما عندهم في إناء مشترك، وتقاسمه بالعدل، فكان كل واحد يتنازل عن جزء من مصلحته الخاصة من

---

(١) ينظر: »التربية على قيم التكافل الاجتماعي»، عبد الله الهلالي – مجلة النداء التربوي» (٣٠ مايو ٢٠٢٤) مجلد ٢٧، عدد ٣٢ (مايو ٢٠٢٤)

(٢) ينظر: المنتقى شرح الموطإ (١/ ٦٦).

أجل الجماعة، بل قد يُعطي أكثر مما يأخذ، إن رأى أخاه في أشد منه حاجة.[١]

ونكران الذات هو البوابة الحقيقية لتنمية روح الجماعة، فالمجتمع الذي يُقدِّم فيه الأفراد المصلحة العامة على الخاصة، تنمو فيه مشاعر(الولاء الجماعي، الانسجام الاجتماعي، الطمأنينة بين أفراده) وهذا هو ما فعله الأشعريون، حيث كان سلوكهم قائمًا على تقديم «نحن» قبل «أنا».

رابعا- المساواة بين أفراد الجماعة: المساواة في الإسلام تعني أن الناس جميعًا متساوون في أصل الخِلقة والكرامة والحقوق الأساسية، لا تفاضل بينهم بسبب جنس أو لون أو نسب أو مال، إلا بالتقوى والعمل الصالح، قال الله تعالى: [٢]. والمساواة بين أفراد الجماعة تقتضي عدم تمييز أحد في حق من حقوقه بسبب فقر أو ضعف أو قلة جاه، وهي قيمة مركزية في بناء المجتمع المسلم، ويتجلى في هذا الحديث الشريف مبدأ المساواة العملية، فحين اشتد بهم الحال، لم يحتكر أحد ما لديه، ولم يُقدَّم أحد على أحد، بل جمع الجميع ما يملكون، ثم اقتسموا الطعام على قدم المساواة، بغض النظر عن من كان أغنى أو أفقر، وأبعاد هذه المساواة في سلوك الأشعريين: مساواة في التحمل: كل فرد أسهم بما يستطيع، دون أن يُنظر إلى حجم مساهمته، ومساواة في الانتفاع: قُسّم الطعام بينهم بالتساوي، فالجميع نال نصيبًا دون محاباة، ومساواة في الإنسانية: لم يُفرَّق بين رجل وامرأة، غني وفقير، كبير وصغير وهذا يدل على أن روح الجماعة عند الأشعريين كانت خالية من الطبقية أو التفضيل الاجتماعي، بل قائمة على شعور عميق بأن الجميع سواء في الكرامة والحق.[٣]

خامسا – التعاون في الشدائد: التعاون في الشدائد هو مساندة الأفراد بعضهم لبعض عند وقوع الأزمات أو النوازل، سواء كانت مادية كالفقر والمجاعة، أو معنوية كالأحزان والمحن. ويُعد هذا النوع من التعاون من أرفع صور التراحم الإنساني وأقوى مظاهر التكافل الاجتماعي، وقد جعل الإسلام من التعاون في الضراء ركنًا في بناء المجتمع المسلم، قال تعالى: [٤].وهذا الحديث يُظهر أن التعاون لم يكن نظريًا أو خطابًا عاطفيًا، بل سلوكًا عمليًا ملموسًا، تجسّد في جمع ما توفر من القليل في وقت شدة، دون أن يُفضل أحد نفسه على غيره، والتحرك الجماعي دون انتظار أوامر.

وأهمية هذا التعاون في أوقات الشدة تبرز في :

- إغاثة المحتاجين: التعاون يُسرع بإيصال المعونة إلى من هم في أمسّ الحاجة إليها.
- بناء الثقة المجتمعية: حين يشعر الفرد أن الجماعة لن تتركه وحده وقت الأزمة، يزيد انتماؤه وولاؤه.

---

(١) ينظر: قيم التكافل والتعاون في السنة النبوية وأثرها في تعزيز الأمن المجتمعي» د. عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية العدد (٣٦)، ١٤٤٢هـ ص١٤٥

(٢) سورة الحجرات [١٣]

(٣) ينظر: القيم الأخلاقية في الإسلام وأثرها في بناء المجتمع :د. محمد بن عبد الله الهدلق مركز التأصيل للدراسات والبحوث سنة النشر: ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م ص ٨٩.

(٤) سورة المائدة [٢]

- نزع فتيل الفتنة: في غياب التعاون، تنشأ النزاعات والاحتكاكات بسبب التنافس على الموارد.
- تحقيق التكامل الاجتماعي: فالغني يعين الفقير، والقوي يساند الضعيف، والعالم ينفع الجاهل.[١]

سادسا- وحدة الصف ومحو الفوارق: من الدلالات العميقة التي نستنبطها من حديث الأشعريين تلك الروح الجماعية التي تُذيب الفوارق وتُقيم المساواة، إذ لم يُنظر في الاقتسام إلى مَن قدّم أكثر أو أقل، بل كانت القسمة بالسوية، وهذا هو جوهر وحدة الصف وهذا المعنى يحمل أبعادًا معنوية تتجاوز الفعل الظاهري، إذ يُبرز حالة من الانصهار الاجتماعي الكامل، حيث يذوب الفرد في الجماعة، وتعلو روح «نحن» على «أنا». وقد ظهرت هذه القيم النبوية المتجلية في وحدة الصف في المساواة بين أفراد الأمة فلا فرق بين غني وفقير، ولا قوي وضعيف، وهذه المساواة ليست شعارًا، بل تطبيقًا عمليًا تجلى في سلوك الأشعريين، وإلغاء التفاخر والتمايز الاجتماعي: المشاركة الجماعية تُسقط المفاخرة، وتُربي على التواضع، وهذا يُعزز ثقافة الاحترام المتبادل، إشاعة الانتماء الجماعي: الذي يشعر بالانتماء إلى جماعة متماسكة، يصعب أن يهدد أمنها أو يُفرّط في مصالحها.[٢]

المبحث الثالث

أثر القيم النبوية المستنبطة من حديث الأشعريين في تعزيز الأمن المجتمعي

أولا – الأثر الأمني المجتمعي الشخصي والعام من حديث الأشعريين في الوقاية من الكثير من الجرائم

فالتكافل يقطع دافع الحاجة إذا وُجد التكافل كما فعله الأشعريون، فلن يجد الجائع نفسه مضطرًا للسرقة، ولن يُترك المحتاج دون سند، وهذا يُضعف الجريمة من جذورها، والإيثار يقضي على الأنانية فالأشعريون لم يكتفوا بالمشاركة، بل قدّموا إخوانهم على أنفسهم، وهذا يُربّي النفس على التنازل لا الطمع، وعلى حب الخير للغير، وهو ما يَمنع السلوكيات الاستغلالية.

والمساواة تنزع فتيل العنف الطبقي فاقتسام الطعام في إناء واحد رمز لوحدة المصير، وهذه الروح تُسقط دوافع العنف الناتج عن الغبن أو الغيرة الطبقية، والانتماء للجماعة يردع الجريمة فحين يشعر الفرد أنه جزء من جماعة عادلة ومتكافلة، يصعب عليه إيذاؤها أو خيانتها، بل يشعر بالمسؤولية تجاهها، ما يُقلل دوافع الإجرام، والقناعة والنزاهة سلوك وقائي فالسلوك الذي تضمنه الحديث يُربّي على القناعة، والنزاهة، والمبادرة الجماعية، وهي قيم تقلل من انتشار الغش، الكذب، والاعتداء على المال العام وعند غياب هذه القيم تظهر الجرائم والدوافع السلبية والعديد من الأمراض الاجتماعية والسلوكية، مثل:

السرقة: والتي تظهر بسبب الحاجة أو الطمع في المال، والعنف: والتي يظهر بدافع الغضب، أو الانتقام من

---

(١) https://www.alukah.net/sharia/ شرح حديث الأشعريين – شبكة الألوكة .

(٢) ينظر: الاحاديث الواردة في التماسك الاجتماعي د. نادية المتولي– مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية جامعة الجوف العدد ٨٤ .٢٠٢١ – ص ٤١٠.

الشعور بالظلم أو الفقر أو التمييز، والأنانية: والتي تدفع إلى استغلال الآخرين، ورفض المشاركة، وإضعاف الجماعة، والاحتكار: والذي يضر بالأمن الغذائي والاجتماعي، الاحتيال والغش: والتي تظهر كوسائل للحصول على ما لم يُعطَ بطريقة شرعية.(١)

ثانيا- الأثر الأمني المجتمعي للتكافل الاجتماعي: إن التكافل الاجتماعي، المستمد من القيم النبوية، لا يساهم فقط في تقليل الفقر، بل يلعب دوراً محورياً في تحقيق الأمن المجتمعي ومنع الجريمة، ويؤسس لبيئة يشعر فيها الجميع بالأمان والعدل والتكافؤ، ففي المجتمع الذي يسود فيه التكافل الاجتماعي، تقل مشاعر الحقد والغل الناتجة عن الفقر والتهميش، وبالتالي تتراجع معدلات الجريمة والانحراف. فعندما يشعر الفرد بأن هناك من يقف إلى جانبه وقت الشدة، تقل احتمالية لجوئه إلى الأساليب غير المشروعة لتأمين احتياجاته. وهذا يعزز بدوره الأمن العام ويجعل المجتمع أكثر استقراراً ويظهر تأثير التكافل الاجتماعي في تعزيز الأمن المجتمعي من خلال:

١. منع الجريمة الناشئة عن الحاجة: من أبرز دوافع السرقة والاحتيال وقطع الطريق هو الجوع والعوز، والتكافل يقطع هذا السبب من جذوره، فيُغني المحتاج، ويمنع المجرم من التذرع بالظروف.

٢. الحماية من التمييز الطبقي: التكافل يُذيب الفوارق الاجتماعية، ويمنع الفقير من الشعور بالظلم أو الإقصاء، مما يقي المجتمع من الانفجار الطبقي أو الفوضى.

٣. تقوية روابط المجتمع: التكافل يُنتج مجتمعًا متماسكًا، أفرادُه يشعرون أنهم في سفينة واحدة، ما يعزز التعاون في مواجهة الأخطار، ويُقلّل فرص الانقسام والفوضى.

٤. إحباط محاولات الاختراق الخارجي: العدو الخارجي أو المفسد الداخلي يستغل حاجات الناس وأزماتهم، والتكافل يُحصّن المجتمع من هذه الثغرات.

٥. التكافل في الإسلام وسيلة لتحقيق الأمن: التكافل الاجتماعي ليس تطوعًا فقط، بل هو واجب شرعي في حالات معينة، قال النبي ﷺ: «من كان له فضل زاد، فليعد به على من لا زاد له»(٢).

وفي الزكاة مثال واضح لتشريع يُحقق الأمن المادي والاجتماعي، قال تعالى: (٣).

فالزكاة والصدقات والنفقات هي أدوات تشريعية لتحقيق التكافل، وبالتالي تعزيز الأمن.(٤)

ثالثا – الأثر الأمني لروح الجماعة :

---

(١) ينظر: الأمن المجتمعي ودلالاته المعاصرة في ظل المواطنة (عصر النبوة أنموذجا) د/ محمد علي إسماعيل البطة – مدرس بكلية أصول الدين بالمنصورة المجلد السابع من العدد الثاني والثلاثين-الإسكندرية ص ٧٦٩

(٢) صحيح مسلم – كتاب اللقطة- بَابُ اسْتِحْبَابِ الْمُؤَاسَاةِ بِفُضُولِ الْمَالِ (٣/ ١٣٥٤) برقم (١٧٢٨).

(٣) سورة التوبة [١٠٣]

(٤) ينظر: المنهج النبوي في غرس القيم الإيمانية (ص ٧٣) القيم الأخلاقية في السنة النبوية. ص٧٤

١. تحقيق الاستقرار الداخلي: روح الجماعة تزرع في النفوس الشعور بالانتماء والطمأنينة، لأن الفرد يشعر أن له ظهرًا يستند إليه في الأزمات، ما يقلل من التوتر النفسي والسلوكي الذي قد يؤدي إلى الجريمة أو الانحراف.

٢. تعزيز الثقة المجتمعية: حين تكون الجماعة متراصة متعاونة، تسود الثقة المتبادلة بين أفرادها، فتقل الشكوك، ويأمن كل واحد على نفسه وأهله وماله.

٣. تحصين المجتمع من الاختراق: المجتمع الذي تعلو فيه روح الجماعة يصعب تفكيكه من الخارج؛ لأن أفراده يقفون صفًا واحدًا، فلا يجد العدو أو المفسد ثغرة يدخل منها.

٤. الحد من النزاعات والصراعات: في ظل روح الجماعة، تُقدَّم مصلحة الجماعة على المصالح الشخصية، مما يمنع نشوء التنافس العدواني أو الطائفي أو الطبقي، ويقلل من فرص النزاع والانقسام.

٥. إرساء ثقافة المسؤولية الجماعية: تعظيم الجماعة يولّد شعورًا بأن الأمن ليس مسؤولية الدولة فقط، بل مسؤولية كل فرد، فيُبادر الناس لحماية بعضهم، ومساعدة المحتاج، وحل المشكلات قبل تفاقمها.[١]

رابعا – أثر روح الجماعة في تعزيز الأمن المجتمعي: الوقاية من التفكك والنزاع: الجماعة المتماسكة تُقلّل من فرص التنازع، وتحفظ استقرار المجتمع، وبناء الثقة بين الأفراد فحين يشعر كل فرد أن حاجته مكفولة من إخوانه، تتحقق الطمأنينة، وتحقيق الأمن الاقتصادي فالتكافل يمنع التفاوت المهلك، ويصون النفوس من الحاجة التي قد تؤدي إلى الجرائم، ودعم السلم الاجتماعي فروح الجماعة تنزع الغل والحقد، وتزرع الحب والتعاون.[٢]

خامسا – الأثر الأمني لنكران الذات: نكران الذات لا يُثمر فقط على المستوى الأخلاقي، بل يُثمر كذلك في الجانب الأمني والمجتمعي، ويتضح ذلك في تقليل دوافع الجريمة: فإذا ساد التكافل ونكران الذات، قلّت دوافع السرقة أو الاحتيال، لأن الفرد لا يشعر بالإقصاء أو الظلم، وتعزيز الثقة بين أفراد المجتمع فمن يقدم مصلحة غيره على نفسه يُكسب محبة الناس وثقتهم، مما يؤدي إلى مجتمع أكثر ترابطًا وأمنًا ومقاومة الأزمات والمحن في أوقات الشدة، حيث يظهر الفرق بين المجتمع المتماسك وبين المجتمع الأناني. والمجتمع الذي تسوده هذه القيم أكثر قدرة على الصمود أمام الكوارث.[٣]

---

(١) ينظر: دور الأمن النفسي في تعزيز سلوكيات الإبداع التنظيمي اشرف السيد عبد الباري السيد ٢٠١٧/ ١٠/ ٩ مدرس إدارة الأعمال بالمعهد العالي للعلوم الإدارية – الجيزة ص٣٢١ .

(٢) ينظر: الاحاديث الواردة في التماسك الاجتماعي ص ٤١٠.

(٣) ينظر: المنهج النبوي في غرس القيم الإيمانية وأساليب تعزيزها(ص ٧٣) القيم الأخلاقية في السنة النبوية ص٧٤

المبحث الرابع
سبل تفعيل هذه القيم في الواقع المعاصر

أولا- سبل واثر تفعيل هذه القيم في التربية والتعليم :

التربية والتعليم هما أهم الأدوات لصناعة الإنسان القيميّ، لأن الطفل لا يولد بالقيم فطريًا، بل يكتسبها عبر:

(الأسرة في مراحل التأسيس والمدرسة في مراحل البناء والإعلام والمجتمع في مراحل التثبيت) قال الله تعالى: [1].

وكيفية غرس هذه القيم في الواقع التربوي:

١. عن طريق المناهج الدراسية ينبغي أن تُدمج هذه القيم في:(دروس التربية الإسلامية، المواد الاجتماعية واللغة، الأنشطة الصفية واللاصفية، مثال: عرض قصة الأشعريين كنموذج عملي في دروس الصفوف الإعدادية.

٢. القدوة التربوية: فالمعلم الذي يُجسد التكافل، التعاون، والعدل، يُعلّم أكثر من أي منهج مكتوب، لأن التربية بالفعل أقوى من التربية بالقول.

٣. الأنشطة الجماعية: توزيع المهام ضمن مجموعات ، تكليف الطلاب بمساعدة زملائهم الضعفاء، إقامة برامج تطوعية لزيارة المحتاجين أو تنظيف البيئة.

٤. التدريب على المشاركة: مثل تدريب الطلاب على تقاسم الطعام في الرحلات، المشاركة في صندوق جماعي لدعم زميل مريض، تنظيم مبادرات ذات طابع جماعي لا فردي.

فدور التعليم في حماية الأمن المجتمعي يبرز من خلال تفعيل هذه القيم والتي من شأنها أن تسهم في: تحصين الأجيال ضد العنف والجريمة، فحين يتربى النشء على المساواة والتكافل، تقلّ عنده النزعات العدوانية والأنانية، وبناء جيل متماسك غير قابل للتفكك، مما يجعل الطلاب أكثر ولاءً لمجتمعهم وأقل تأثرًا بدعوات التفريق أو العنف، وتكوين وعي جمعي مسؤول فحين يتحول التعليم إلى وسيلة لتخريج مواطنين مسؤولين، لا يبحثون عن مصالحهم فقط، بل يرعون مصلحة مجتمعهم ككل.[2]

ثانيا – سبل واثر تفعيل هذه القيم في المؤسسات الدينية (المساجد، الخطب، الجمعيات الدعوية) إن قيم التكافل والإيثار والمساواة التي جسدها الأشعريون تمثل منهجًا نبويًا متكاملاً لبناء المجتمع الآمن، ولا سبيل لغرسها واستمرارها إلا عبر إعلام هادف ومؤسسات دينية فاعلة، يعملان معًا على توعية الناس، وتوجيه

---

(١) سورة [التحريم: ٦]

(٢) ينظر: https://mawdoo.com/% دور الأسرة في التربية والتعليم ؛ خولة الجابري ١٠:١١ ، ٩ أغسطس ٢٠٢٣

سلوكهم، وتحصينهم ضد العنف والفردانية والانقسام ومن هذه السبل:

١. الخطب والدروس: ينبغي توظيف المنابر في بيان المعاني العميقة لحديث الأشعريين، مع ربطها بالواقع المحلي (مشكلات البطالة، الغلاء، العنف الأسري...).

٢. نشر الفتاوى التي تدعم التكافل: تشجيع الفقهاء على إصدار فتاوى تُحفّز الناس على الإنفاق، المساعدة، الوقف، وتحريم الاحتكار أو الجشع.

٣. تحفيز العمل الخيري والتطوعي: المساجد والجمعيات الدعوية يمكنها تنظيم حملات: إغاثة الأسر الفقيرة. صناديق جماعية. توجيه الزكاة والصدقات بطرق مؤسسية.

٤. التكامل مع الإعلام: عبر استضافة العلماء والمربين في البرامج الحوارية، أو إعداد فقرات يومية قصيرة «قيمة اليوم»، تربط بين النص والسلوك.[١]

ثالثا – نماذج معاصرة للتكافل الجماعي وتجسيد القيم النبوية المستفادة من حديث الأشعريين

إن التكافل الجماعي ليس مجرد إحسان فردي، بل هو بنية حضارية تُسهم في بناء مجتمع قوي وآمن ومتراحم، وهو ما أراده النبي ﷺ حين مدح الأشعريين، وجعل فعلهم «منه»، إشارة إلى أن من يُجسِّد هذا التكافل النبوي فهو على سبيله وسنّته ومن الصور المعاصرة للتكافل الجماعي:

١. صناديق الزكاة : وهي مؤسسات رسمية أو أهلية تُعنى بجمع أموال الزكاة والصدقات وتوزيعها على مستحقيها الشرعيين، وفق مصارف الزكاة الثمانية المذكورة في القرآن الكريم.

٢. الجمعيات الخيرية: وهي مؤسسات تطوعية غير ربحية تسعى لتقديم خدمات اجتماعية أو إغاثية أو تعليمية، من خلال التبرعات الفردية أو المؤسسية.

٣- أمثلة من النظم التعبدية التي تؤسس لترسيخ الأمن المجتمعي: النظم التعبدية في الإسلام لم تُشرع لتكون مجرد طقوس فردية، بل وُضعت لتؤدي وظائف روحية واجتماعية في آنٍ واحد. فهي تَصوغ الإنسان من الداخل، وتربطه بجماعته من الخارج، وتُغرس من خلالها منظومة من القيم تُؤسس لسلام داخلي وأمان خارجي، وهو ما يُشكل ركيزةً أساسية في بناء الأمن المجتمعي ومن هذه النظم التعبدية: الصلاة جماعةً فهي رمزٌ لوحدة الصف والصلاة في المسجد جماعةً تُعزّز الانضباط، والمساواة، وشعور الانتماء، فالنظام الصارم في الاصطفاف خلف إمام واحد، دون تمييز بين غني وفقير، يُذيب الفوارق، ويُعيد تشكيل الفرد في بوتقة الجماعة.

---

(١) ينظر: المساجد ودورها في تحقيق الأمن الاجتماعي: دراسة سوسيو أنثروبولوجية في تكريت» د. عبدالله صالح علي – جامعة تكريت مجلة آداب الفراهيدي المجلد ١٢، العدد ٤١، ج. ٢ (٣١ مارس/ آذار ٢٠٢٠)، ص. ٣٨٩.
(٢٠٢٠). الوقف وأثره في التكافل الاجتماعي» محمد كامل المعموري – مجلة ديالى الإنسانية (٢٠٢٠). قيم التكافل الاجتماعي وعلاقتها بتحقيق الاستقرار الأسري» الدكتور عبد المجيد فالح الرشيدي – جامعة الملك خالد (٢٠٢٣).

والأثر المجتمعي: تقوية الروابط بين الجيران والمصلين، والحدّ من العزلة والانفصال المجتمعي وتعويد الناس على النظام والطاعة الجماعية.[١] والزكاة والنظام المالي التكافلي: نظام تعبدي واقتصادي في آنٍ واحد، تُحقق به مقاصد رفع الحاجة ومنع الاحتكار قال تعالى [٢]. الأثر المجتمعي: تقليل الفوارق الطبقية، وإشاعة روح التكافل والتعاون، والحيلولة دون نشوء التوترات والاضطرابات الاقتصادية.[٣] والصيام لا يُربّي الفرد على التقوى فقط، بل يُشعره بحال الفقير والجائع فالصوم الجماعي في شهر رمضان يُنتج بيئة روحانية موحدة تُقوّي المشاعر المشتركة والأثر المجتمعي فيه الحد من السلوكيات العدوانية، وتنمية خلق الصبر، وضبط النفس، وتعزيز الروح المجتمعية عبر موائد الإفطار، وقيام الليل، والعطاء الرمضاني، والحج كنموذج للوحدة المجتمعية يعتبر مؤتمرا عالميا سنويا، يتجلّى فيه ذوبان الفوارق العرقية والطبقية، ويظهر ذلك في مشاعر الحج وسلوك الحجيج والأثر المجتمعي: إشعار المسلم بالانتماء لأمة واسعة، وترسيخ قيمة السلم والتسامح، وتبادل الخبرات والتجارب بين الشعوب المسلمة، والعبادات الجماعية الموسمية كمحفزات أمنية مثل صلاة العيد، والخروج لصلاة الاستسقاء، والاعتكاف، والجمعة. تعيد هذه الشعائر ضخ الحياة الاجتماعية في جسد الأمة، وتمنع التشرذم والانغلاق، وإزالة الشحناء ، وتأكيد أن الدين ليس علاقة فردية مع الله فحسب، بل مسؤولية جماعية.[٤]

الخاتمة وأبرز النتائج

١. تبيَّن من خلال هذا البحث أن القيم النبوية المستنبطة من حديث الأشعريين تمثّل نموذجًا عمليًا راقيًا للأخلاق الإسلامية التي تدعم تماسك المجتمع وتحميه من الانهيار، خاصة في أوقات الشدة والأزمات فرسول الله ﷺ لم يمدح الأشعريين فقط لتصرفهم، بل ربطهم بنفسه، فقال:»فهم مني وأنا منهم»في دلالة عظيمة على أهمية هذه القيم في بناء الشخصية الإسلامية والمجتمع المتماسك.

٢. يُثبت هذا الحديث أن الأمن المجتمعي لا يُبنى بالسلاح فقط، بل بالأخلاق والسلوكيات التي تزرع الثقة والتراحم والتعاون بين أفراد المجتمع، وهو ما كانت تحرص عليه الشريعة الغراء، وتعمل على ترسيخه في القلوب والعقول.

---

(١) ينظر: مقال الأثر الاجتماعي في الصلاة» للأستاذ الدكتور مصطفى مسلم، على موقع الألوكة (٢٠١٥) https://cp.alukah.net/spotlight/ – ١٦/ ٣/ ٢٠١٥ ميلادي – ٢٦/ ٥/ ١٤٣٦ هجري.

(٢) سورة التوبة [١٠٣].

(٣) ينظر: أثر الزكاة الصدقة في الوقاية من الجريمة رسالة ماجستير في العدالة الجنائية تخصص التشريع الجنائي الإسلامي إعداد محمد بن عبد المحسن العيبان ،إشراف د / إبراهيم بن عبدا لله السماري (١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م) ص ٢٤٠-٢٤١ .

(٤) ينظر: العبادة في الإسلام وأثرها في الفرد والجماعة تأليف: الدكتور على عبد اللطيف منصور الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين –جامعة الازهر. مكتبة الاسكندرية ص ٢٦٩ .

٣. حديث الأشعريين يجسّد مبدأ التكافل الاجتماعي، الذي هو من أهم وسائل تحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع.

٤. القيم الأخلاقية في الحديث تشمل: الإيثار، التعاون، التضحية، حسن الظن، الوحدة والانتماء الجماعي

٥. هذه القيم النبوية ليست محدودة بزمن أو مكان، بل صالحة لكل المجتمعات والأزمنة، خاصة في ظل التحديات الاجتماعية والاقتصادية.

٦. ربط النبي ﷺ نفسه بالأشعريين إشارة تربوية راقية تشجّع على الاقتداء بهم، وتُبرز أن الأخلاق العملية تُقرّب الإنسان من مقام النبوة.

٧. القيم التي وردت في الحديث تساهم مباشرة في: تقوية النسيج المجتمعي والحد من التنازع الطبقي وتعزيز الأمن المجتمعي من الداخل.

٨. غياب هذه القيم يؤدي إلى التفكك الاجتماعي، وزيادة معدلات الفقر، والحقد، والاضطرابات الداخلية.

المصادر والمراجع

* أثر الزكاة الصدقة في الوقاية من الجريمة رسالة ماجستير في العدالة الجنائية: اعداد محمد بن عبد المحسن العيبان ،إشراف د / إبراهيم بن عبدا لله السماري (١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م) ص ٢٤٠-٢٤١ .

* الاحاديث الواردة في التماسك الاجتماعي د. نادية المتولي- مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية جامعة الجوف العدد ٨٤ .٢٠٢١ - ص ٤١٠.

* الأمن الاجتماعي في الإسلام د. إبراهيم الزيد، مجلة جامعة الملك سعود(العلوم التربوية والدراسات الإسلامية)، العدد ٢، ٢٠٠٣م.

* الأمن الفكري وأسسه في السنة النبوية د. جمال بادي و د. إبراهيم شوقار ٢٢ - ٢٥ جماد الأول ١٤٣٠هـ كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز الدراسات.

* الأمن المجتمعي ودلالاته المعاصرة في ظل المواطنة(عصر النبوة أنموذجا) د.محمد علي إسماعيل البطة - مدرس بكلية أصول الدين بالمنصورة المجلد السابع من العدد الثاني والثلاثين- الإسكندرية.

* الأمن في الإسلام»، الدكتور أحمد عمر هاشم دار المنار - مصر .

* الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام د.عبد الله بن عبد المحسن التركي طبعة وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف- السعودية.

* التربية على قيم التكافل الاجتماعي-، عبد الله الهلالي - مجلة «النداء التربوي» (٣٠ مايو ٢٠٢٤) مجلد ٢٧، عدد ٣٢ (مايو ٢٠٢٤)

* الحديث النبوي والتأسيس لقيم التضامن الاجتماعي» أ.د. رضوان السيد، المحاضرة منشورة ضمن

سلسلة «منتدى تعزيز السلم» بالإمارات.

* الحديث النبوي وتكريس قيم التضامن الاجتماعي» تأليف: د. عبد السلام الهراس جامعة القرويين. .

* الحياة الاقتصادية في المدينة المنورة قبيل الهجرة وبعدها: دراسة مقارنة - أحمد محمد شعبان **(٢٠٠٩/٢٠٢٤)** مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة العدد **٣١** .

* دلائل النبوة للبيهقي أحمد بن الحسين بن علي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: **٤٥٨**هـ) دار الكتب العلمية - بيروت اللطبعة: الأولى - **١٤٠٥** هـ.

* دور الأسرة في التربية والتعليم ؛ خولة الجابري **١٠:١١ ، ٩ أغسطس ٢٠٢٣**

https//:mawdoo3.com/٪.

* دور الأمن النفسي في تعزيز سلوكيات الإبداع التنظيمي اشرف السيد عبد الباري السيد **٢٠١٧/١٠/٩** مدرس إدارة الأعمال بالمعهد العالي للعلوم الإدارية - الجيزة .

* سنن أبي داود: لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي: دار الفكر تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

* سنن الترمذي : محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: **٢٧٩**هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر الطبعة: الثانية، **١٣٩٥** هـ - **١٩٧٥** م.

* شرح النووي على مسلم أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: **٦٧٦**هـ)دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثانية، **١٣٩٢** .

* صحيح البخاري- محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، الطبعة الثالثة، **٢٠٠٢**م.

* صحيح مسلم- مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

* العبادة في الإسلام وأثرها في الفرد والجماعة: الدكتور على عبد اللطيف منصور الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين -جامعة الازهر. مكتبة الاسكندرية .

* فتح الباري لابن حجر أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي : دار المعرفة - بيروت، **١٣٧٩** رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي.

* فيض القدير زين الدين بن تاج العارفين بن علي المناوي (المتوفى : **١٠٣١**هـ) دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الاولى **١٤١٥** ه - **١٩٩٤** م.

* القيم الأخلاقية في الإسلام وأثرها في بناء المجتمع :د. محمد بن عبد الله الهدلق مركز التأصيل للدراسات والبحوث

* القيم الأخلاقية في المنهج النبوي وسبل تعزيزها في المؤسسات التربوية د. عطاف منصور عياصرة – جامعة الجوف– مجلّة الذخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية المجلد الثاني العدد الأول (جوان ٢٠١٨ م) .

* القيم الأخلاقية في بناء الأسرة بحث مقدم إلى كلية الدراسات الإسلامية اعداد :أندي سوهندي –كلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية – جاكرتا –٢٠٠٦ – ١٤٢٧هـ .

* قيم التكافل والتعاون في السنة النبوية وأثرها في تعزيز الأمن المجتمعي» د. عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية العدد (٣٦)، ١٤٤٢هـ .

* المساجد ودورها في تحقيق الأمن الاجتماعي: دراسة سوسيو أنثروبولوجية في تكريت» د. عبدالله صالح علي – جامعة تكريت مجلة آداب الفراهيدي المجلد ١٢، العدد ٤١، ج. ٢ (٣١ مارس/آذار ٢٠٢٠)، ص. ٣٨٩.

* مسند أحمد ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)تحقيق : شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م

* مفهوم الأمن المجتمعي في القرآن والسنة، وتطبيقاته. د. رولى محمد أحمد محسن
https://eajazjo.org

* مفهوم الأمن في الإسلام»، د. ناصر بن سليمان العمر، مطبوعات مركز التأصيل.

* مقال «الأثر الاجتماعي في الصلاة» للأستاذ الدكتور مصطفى مسلم، على موقع الألوكة (٢٠١٥) https://cp.alukah.net/spotlight/ - ٢٠١٥/٣/١٦ ميلادي - ١٤٣٦/٥/٢٦ هجري

* المنتقى شرح الموطإ: أبو الوليد سليمان القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ) مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر الطبعة: الأولى، ١٣٣٢ هـ

* المنهج النبوي في غرس القيم الإيمانية وأساليب تعزيزها : محمد القايدي – تونس الزيتونة.

* موسوعة القيم ومكارم الأخلاق في السيرة النبوية– مجموعة باحثين، إشراف: د. صالح بن عبد الله بن حميد، مركز البيان، ٢٠١٢م.

* نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (المتوفى: ٨٢١هـ) دار الكتاب اللبنانين، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م